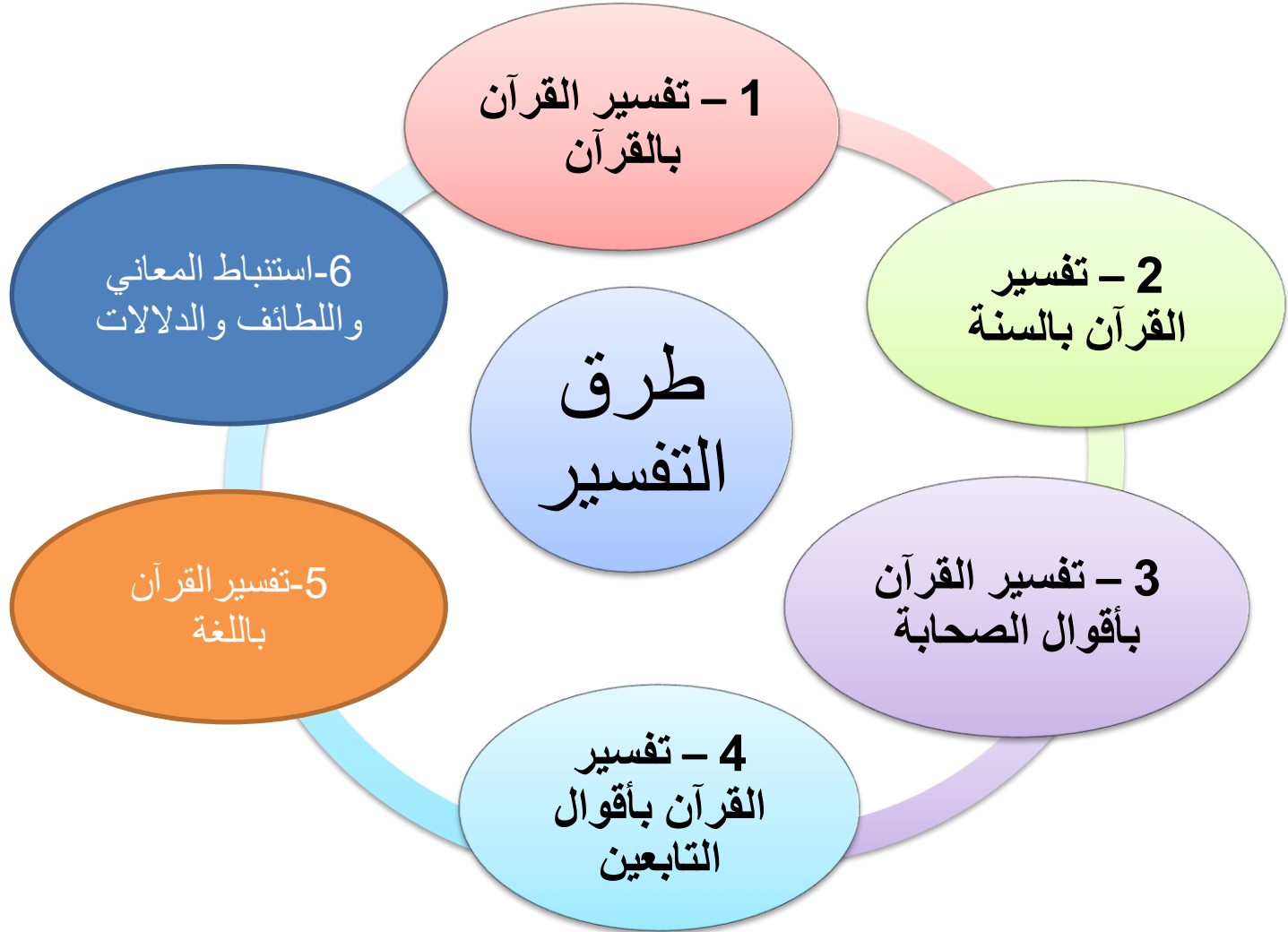


طرق التفسير



أولاً: تفسير القرآن
بالقرآن

قال ابن تيمية: «إن أصحَّ الطرق في ذلك أن يُفسَّرَ القرآنُ بالقرآن، فما أُجْمِلَ في مكان فإنه قد فُسِّرَ في موضع آخر، وما اختُصِرَ من مكان فقد بُسِطَ في موضع آخر». كقوله تعالى:

{الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} [الأنعام: 82]، فسَّرَها الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله تعالى: {..إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان: 13].

ومن صور تفسير القرآن بالقرآن:

1. تخصيص عموم القرآن بالقرآن قوله تعالى:

((وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ..)) [البقرة: 234]. فهذه الآية عامة تدل على أن عدّة كلّ امرأة توفي زوجها عنها هي أربعة أشهر وعشرة أيام، ثم جاءت الآية الكريمة تخصص عمومها: ((وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ)) [الطلاق: 4]. فجعلت مدة عدّة الحامل المتوفى عنها زوجها هي وضع حملها، سواء بلغت المدة أربعة أشهر وعشرة أيام أم لم تبلغ.

• 2. **تقييد مطلق القرآن بالقرآن: مثل قوله تعالى: وقد أطلق الشهادة في البيوع:**

((وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ)) [البقرة: 282]، وقوله: ((.. فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ ..)) [النساء: 6].

فقد قيد هذا المطلق- وهو الشهادة- بآية أخرى اشترطت العدالة في الشهود: ((.. وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ ..)) [الطلاق: 2].

3. ومن تفسير القرآن بالقرآن: بيان المجمل ومنه قوله تعالى:

• قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ

بِهَيْمَةَ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ..)) [المائدة: 1]. فسرهُ

قوله تعالى: ((حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ ..)) [المائدة: 3].

ثانياً: تفسير القرآن بالسنة

السنة: هي ما أُثِرَ عن رسول الله ﷺ، من قول أو فعل أو تقرير، فهي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، ولا يجوز أن يتركها مفسر القرآن، وهي بمفهومها العام مبيّنة للقرآن وموضحة له، تقيّد مطلقه، وتبيّن مجمله، وتخصّص عامه، وتوضح مشكله.

قال ابن تيمية: «فَإِنْ أَعْيَاكَ ذَلِكَ فَعَلَيْكَ بِالسُّنَّةِ فَإِنَّهَا شَارِحَةٌ لِلْقُرْآنِ وَمَوْضِحَةٌ لَهُ»
والقرآن صريحٌ في أن مهمة الرسول ﷺ بيان القرآن للناس، قال تعالى: ((وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ
الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)).
وَقَالَ تَعَالَى: ((وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً
لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ))

• ومن أمثلة ذلك :

• فسّر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قول الله - سبحانه وتعالى-: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا)؛ [٧] إذ قال: (إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ).

ثالثاً: تفسير القرآن بأقوال الصحابة

على المفسر أن ينتقل للخطوة الثالثة وهي البحث في الأقوال المنقولة عن الصحابة [؟]، فإن وجد منها أقوالاً صحيحة قال به واعتمدها في تفسير الآية.

قال ابن تيمية -رحمه الله: « إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة، رجعت في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك، لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح، لاسيما علماءهم وكبرائهم»

والمثال على ذلك: قوله تعالى: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)
{البقرة/121}

- **قال ابن عباس** [?]: أي يتبعونه حق اتباعه، فيحطون حلاله، ويحرمون حرامه، ولا يحرفونه عن مواضعه.
- **قال ابن مسعود** [?]: والذي نفسي بيده، إن (حق تلاوته) أن يُحل حلاله، ويحرم حرامه، ويقراه كما أنزله الله، ولا يحرفَ الكلم عن مواضعه، ولا يتأوّل شيئاً على غير تأويله.

رابعاً: تفسير القرآن
بأقوال التابعين

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : «إِذَا لَمْ تَجِدْ التَّفْسِيرَ فِي الْقُرْآنِ وَلَا فِي السُّنَّةِ وَلَا وَجَدْتَهُ عَنِ الصَّحَابَةِ فَقَدْ رَجَعَ كَثِيرٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ فِي ذَلِكَ إِلَى أَقْوَالِ التَّابِعِينَ: كمجاهد بن جبر، الذي كان آيةً في التفسير... وسعيد بن جبیر، وعكرمة، وعطاء، والحسن البصري، ومسروق، وسعيد بن مسيب، وأبي عالية، والربيع بن أنس، وقتادة، والضحاك، وغيرهم...»
- والأخذ بأقوال التابعين، لأنهم أعلم الناس بالتفسير بعد الصحابة [؟].

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى ((ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ))
قال السدي وقتادة: يسّر خروجه من بطن أمه.
وقال مجاهد وحسن وابن زيد: يسّر سبيل الخير والشر.

خامساً: تفسير القرآن باللغة

- ينتقل المفسر في المرحلة الخامسة إلى اللغة العربية, يفسر بها الآيات التي يريد تفسيرها.
- **قال السيوطي:** " معرفة هذا الفنّ للمفسر ضرورة " "
- **وقال ابن عباس:** " الشعر ديوان العرب, فإذا خفي علينا الحرف من القرآن-الذي انزله الله بلغة العرب- رجعنا إلى ديوانها ,فالتمسنا معرفة ذلك منه". "

• ومن أمثلة على تفسير القرآن باللغة:
لَمَّا فَسَّرَ الإِمَامُ الطَّبْرِي قَوْلَهُ تَعَالَى: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ))
فَسَّرَ مَعْنَى (رَب) فِي اللُّغَةِ.

وَذَكَرَ أَنْكَلِمَةَ (الرَّبِّ) تَرَدُّ فِي اللُّغَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ مَعَانٍ:

1. **الرَّبِّ: السَّيِّدُ المَطَاعُ.**

2. **الرَّبِّ: المَصْلِحُ.**

3. **الرَّبِّ: المَالِكُ.**

واعتبر هذه المعاني الثلاثة تشملها كلمة (الرَب) التي هي اسم الله سبحانه وتعالى.

قال: "فالله رب العالمين" بمعنى "أنه السيد المطاع فيهم, والمصلح لهم بشريعته ودينه' والمالك لهم, لأنه بيده الخلق والأمر"

سادساً: استنباط
المعاني واللفائف
والدلالات

- بعدما يطلع المفسرُ في معنى الآية على العلوم التي تحدثنا عنها في المراحل الخمس السابقة, يكون قد حقق العلم بتفسير الآية ينتقل بعد ذلك إلى مرحلة التأويل.
- وفي هذه المرحلة يُعملُ رأيُه, ويُعمقُ نظرته, ويطيلُ تدبُّره' ليُحسن استنباط المعاني والدلالات, واللفائف والإشارات, والحقائق التوجيهات التي توحى بها الآية.

• ومن الأمثلة على ذلك :

لما فسّر الإمام الطبري قوله تعالى: ((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)) قال: "يمكن جمع الأقوال المأثورة عن الصحابة والتابعين في الفرق بين الرحمن الرحيم في قولين:

الأول: الرحمن : يشملُ جميعَ الخلق, من مؤمنين وكافرين, **والرحيم:** خاص بالمؤمنين.

الثاني: الرحمن: عامٌ لرحمة الله في الدنيا والآخرة, **والرحيم:** خاصٌ في رحمة الله في الآخرة.